المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

السّياق اللّغويّ في حوار يوم القيامة – بحث تطبيقيّ في سورة إبراهيم

حمزة محمّد راغد الخطيب

طالب دكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها

أستاذ في اللّغة العربيّة وآدابها

Hamza.Khatib@live.com

الملخّص:

إنّ للسّياق –بأنواعه المختلفة– تأثيرًا بارزًا على دلالة التّعبير، بل إنّه يحمل قدرةً بالغةً على تغيير معنًى أو ترجيحِ تأويلٍ دون آخر. وإنّ خير ما يمكن دراسته في هذا الإطار لهو القرآن الكريم، المعجِز بما فيه من لغةٍ وبلاغةٍ. وفي القرآن الكريم، تُبْرِزُ سورةُ إبراهيم موضوعَ القيامة وأهوالها، وما يصاحب ذلك من حوارات بين الضّعفاء والمستكبرين، وبين الشّيطان والّذين اتّبعوه، وكذلك طريقة الحوار بين المؤمنين، فيتجلّى تأثير السّياقين المقاليّ والحاليّ بشكل واضح. لذا، تكون العبارات حاملةً في طيّاتها نقلًا إلى المتلقّين يسلّط الضّوء على الأهوال الّتي يراها المتحاورون، والألم النّفسيّ والنّدم، أو الرّاحة والطّمأنينة الّتي يشعرون بها.

نسعى في بحثنا هذا إلى التّركيز على تأثير السّياق المقاليّ والحاليّ في فهم الحوار الحاصل في سورة إبراهيم يوم القيامة، لما لهذا اليوم الشّديد من تأثيرٍ في المتحاوِرين، وتحويلٍ لوزن الكلام بين تعبيرٍ وآخرَ. وذلك وَفقًا لهدف رئيس هو إبراز دور السّياق في بيان المعاني الواردة في كتاب الله عزّ وجلّ، وفي ترجيح المناسب من التّفسير والتّأويل. وقد اتّبع البحث منهجًا وصفيًّا تحليليًّا دامجًا، بدءًا من عرض معنى السّياق وتأثيره، وصولًا إلى إستنباط المعاني الواردة في سياق الآيات موضوع الدّراسة وتحليلها. وقد أوضحت نتائج هذا البحث الدّورَ الحاسمَ للسّياق في تغيير الألفاظ المستخدمة وترجيح المعاني، لما كان ليوم القيامة من أثر

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

على مشاعر المتحاورين، وما أظهره ذلك في طريقة كلامهم، وفي النّظم الرّابط بين الموقف واللّفظ والمعنى. وكانت أبرز توصيات البحث مرتبطةً بضرورة تتبّع تأثير السّياقين المقاليّ والمقاميّ على المعاني في كتاب الله عزّ وجلّ، كما عَرَضَ مَواضيع يمكن التّطرّق إليها، والبحث فيها مُسْتَقْبَلًا في سورة إبراهيم أو في غيرها من السّور القرآنيّة الكريمة.

الكلمات المفتاحيّة: السّياق، سياق الآية، سياق المقطع، سياق القرآن، التّرجيح، سياق المقال، سياق المقام.

The linguistic context in the dialogue on the Day of Resurrection - applied research in Surat Ibrahim

Hamza Muhammad Raghed Al-Khatib

Abstract

Context, in its different types, has a prominent impact on the meaning of expression, and even has a great ability to change the meaning or preponderance of one interpretation over another. And within this, the best is of study is in this context is the Holy Qur'an, which is a miracle by itself with its language and eloquence. In the Holy Qur'an, Surat Ibrahim highlights the subject of the resurrection and its horrors, and the accompanying dialogues between the weak and the arrogant, and between Satan and those who followed him.

As well as the way of dialogue between believers, the impact of the linguistic and situational contexts is clearly evident. Therefore, the phrases carry with them a transfer to the recipients that highlights the horrors that the interlocutors see, the psychological pain and regret, or the comfort and tranquility they feel. In this research, we seek to focus on the impact of the linguistic and situational contexts in understanding the dialogue taking place in Surat Ibrahim on the Day of Resurrection, because of the impact of this day on the interlocutors, and the

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

conversion of the weight of speech between one expression and another. This is in accordance with a main objective, which is to highlight the role of context in explaining the meanings contained in the Quran (the Book of God Almighty), and in preferring the appropriate interpretation and explanation. Moreover, the research followed a descriptive analytical holistic approach, that start by presenting the meaning of context and its impact, and ends with deducing the meanings contained in the context of the target verses and analyzing them. The results of this research have clarified the decisive role of context in changing the words used and their meanings, due to the impact of the Day of Resurrection on the feelings of the interlocutors, and what this showed in the way they spoke, and in the structure of sentences that linked the situation, the word and the meaning all together. The most prominent recommendations of the research were related to the necessity of tracking the impact of the linguistic and situational contexts on the meanings in the Quran, and it presented topics that can be addressed and researched in Surat Ibrahim or other surahs in the future.

Key words: context, verse context, passage context, Qur'an context, interpretation weighting, linguistic context, situational context.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

المقدِّمة:

يُعدُّ السّياق من أهمّ محاور علم الدّلالة، فهو يرسم أبرز معالمه. وقد كان موضع اهتمام الكثير من العلماء اللّغويّين، على أنّه ليس من الموضوعات الحديثة الوافدة إلينا فقط من اللّغويّين الغربيّين أمثال فيرث[1] ومالينوفسكي. وهذا ما دفع تمّام حسّان[2] إلى القول: "وحين قال البلاغيّون" لكلّ مقام مقال" و"لكلّ كلمة مع صاحبتها مقام"، وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدّقان على دراسة المعنى في كلّ اللّغات لا في العربيّة الفصحى فقط وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على حد سواء" (1994: 372).

وردت لفظة "السّياق" في التّراث العربيّ بهذه الصّيغة وبصيغ أخرى كالحال، والمشاهدة والمشاهد، والدّليل، والقرينة، والمقام، والموقف، وغيرها، فإذا انتقلنا إلى البلاغيّين واللّغويين العرب نجد أنّهم قد تنبّهوا إلى ضرورة مراعاة الأحوال وظواهر الأداء اللّغويّ للكشف عن مراد المتكلِّم؛ فابن جنّيّ في حديثه عن أنواع حذف الاسم مبيّنًا كيف يمكن للحال أن يحلّ محلّها يقول: " وقد حذفت الصفة ودلّت الحال عليها" (2006: 372).

[1] ـ فيرث: جون روبرت فيرث (1890-1960) عالم لغويّ من أصل إنجليزيّ، من روّاد اللّغويّات في بريطانيا خلال الخمسينات، عمل أستاذا عام 1919 في جامعة بنجاب، ثم عمل في الصّوتيّات في لندن بجامعة لندن. (Robins, 1979)

[2] ـ تمّام حسّان: تمّام حسّان (1918-2011) عالم نحويّ عربيّ، صاحب كتاب "اللّغة العربيّة معناها ومبناها" الّذي وضع فيه نظريّة خالفت أفكار النّحويّ الكبير سيبويه. يعدّ تمّام أوّل من استنبط موازين التّنغيم وقواعد النّبر في اللّغة العربيّة، وقد أنجز ذلك في أثناء عمله في الماجستير (عن لهجة الكرنك) والدّكتوراه (عن اللّهجة العدنيّة) وشرحه في كتابه "مناهج البحث في اللّغة" عام 1955. عميد كلّيّة دار العلوم الأسبق وأستاذ علم اللّغة الحائز على جائزة الملك فيصل العالميّة في اللّغة العربيّة والآداب لعام 2006. توزع إسهام تمام حسان في مجال خدمة اللغة العربية على محورين أساسيين هما التأليف والترجمة. (بركات، 2012: 5).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

ووصف عبد القاهر الجرجاني الاهتمام بالسّياق بأنّه علم شريف وأصل عظيم. يقول: "اعلم أنّ هٰهنا أصلا أنت ترى الناس فيه في صورة من يعرف جانبا وينكر آخر، وهو أنّ الألفاظ الّتي هي أوضاع اللّغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضمَّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها، وهذا علم شريف وأصل عظيم". (الجرجانيّ، 2001: 353).

ومن أهمّ اللّغويّين الغربيّين "فيرث" العالم الانكليزيّ وأتباعه "الفيرثيّون" الّذين اعتمدوا منهجًا جديدًا هو المنهج السّياقيّ الّذي يرى أنّ الكلمة المفردة لا ينكشف معناها إلا إذا وضعت في سياقٍ أو في تراكيب لغويّة. وهو القائل: "معنى النصوص يُعالج من خلال التّحليل عبر سلسلة من المستويات المتوازية بعضًا ببعض، بدءًا من سياقات المواقف، ومرورًا عبر التّناسق، والتّركيب النّحويّ، والسّياقات الأخرى". (J.R. Firth, 1962:30).

من هنا يبرز دور السّياق في تحديد المعنى وتوجيهه، لا من حيثُ تعدّد معنى اللّفظة بقدر ما هو تحديدٌ للمفهوم. فالسّياق إذًا هو الّذي يُحدِّد المعنى المُراد من اللّفظة، على أنّ دراسة معاني الكلام تستوجب تحليلًا للسّياق والمواقف الّتي يرد فيها، فتتغيَّر الدّلالة إثر ذلك أو تتثبّت.

إنّ البحث عن التّماسك النّصّيّ يدعو إلى ربط العناصر اللّغويّة (المقاليّة) وغير اللّغويّة (المقاميّة) وهذا ممّا يؤكّد على الأهمّيّة الكبرى للعلاقة بين النّصّ والسياق المتمّمِ كلّ منهما الآخر. ففهم النّصّ وتفسيره يستوجبان

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

الرّجوع إلى السّياق، لذا لا يمكن الاستغناء عنه، فهو قناة التّواصل الّتي تؤدّي دورًا فعّالا في تواصليّة الخطاب وانسجامه، لما له من دور فاعل في دراسة المعنى.

وبما أنَّ القرآن الكريم الّذي يتميّز ببلاغته، يرتبط بكلِّ ما حوله، ويتوجَّهُ إلى الأزمنةِ جميعًا، بدءًا من الزَّمن الّذي أتى فيه. كانت دراسة السّياق في آياته مهمّة، ومِمّا يجب اعتماده في فهم هذا الإعجاز وفي استسقاء التّفسير الأكثر دقَّةً له، في سياقيه المقاليّ والمقاميّ اللّذين سنتوسّعُ في الحديث عنهما، وصولًا إلى إدراك المعاني الواضحةِ والمُستترةِ سعيًا لنيل شرف البحثِ في القرآنِ الكريمِ والغرفِ من جماله، للتوصُّلِ إلى أثر السّياقِ اللُّغويِّ في دلالة التّعبير أثناء حوار يوم القيامة الوراد في سورة إبراهيم.

مشكلة الدّراسة:

تكمن المشكلة الأساس، في كثرة الطّوائف الّتي تقوم بالتّفسير وشرح السّياق على هواها وفي سبيل نصرةِ مذهبها السّياسيّ أو الدّينيّ، فتجرّدِ هذه النّصوص الكريمة من سياقها أو تستهدفُ مَعنًى دون آخَرَ. فكان ذلك من الخطأ بحقِّ نصوص القرآن الكريم. فالمعنى لا يتحدّد من مجموع معاني الكلمات وعلاقاتها النحوية فقط، بل هناك جانب مقاميّ يؤدّي دورًا في توجيه المعنى، وهناك دور للمتلقّي في إنتاج المعنى من خلال تأويله وفهمه الشّخصيّ، ممّا يجعل عمليّة التّواصل عمليّة تفاعليّة تتأثّر بعوامل كثيرة تتجاوز حدود النّصّ نفسه.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

لقد شهد القرن العشرون في مجال الدّراسات اللّغويّة تطوُّرًا كبيرا خاصّةً مع تعدُّد المناهج والمدارس الحديثة كالبنيويّة، والتّوزيعيّة، والتّوليديّة وظهور نظريّة الأدب، ونظريّة القراءة والتّلقّي، ومجال تناولهما للنّصّ وعلاقته بالقارئ أو المتلقّي، وهذا ما أثار مجموعة من الإشكاليّات أثناء تناول الدّراسة الّتي أتت لتبيّن قيمة السّياق بكونه أصلًا عظيمًا من أصول التفسير، فجاء هذا البحث ليحاول الإجابة عن تأثير السّياق على بعض الآيات في سورة إبراهيم، وهي الآيات الّتي تتحدّث عن الحوارات يوم القيامة، الأوّل بين الضّعفاء والمستكبرين، والثّاني بين الشّيطان ومن اتّبعوه، والثّالث في طريقة الحوار بين المؤمنين في الجنّة. ومن الأسئلة الّتي يمكنُ ذكرها:

1. ما هو مدى كون المقطع القرآنيّ المستهدف ذا نسقٍ لغويٍّ واحد؟
2. ما علاقة الموقف الّذي كان فيه المتحاورون مع الألفاظ المختارة، والمشاعر المقروءة بين السّطور في عباراتهم؟
3. كيف أثّر السّياق على فهم النّصّ من ناحية الإشارة إلى دلالاتٍ مختلفة تؤثّر على معاني الألفاظ؟

أهداف الدّراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى:

– طرح العلاقة بين السّياق والمقام والمقال، والبحث في دور السّياق في توجيه المعنى وتحقيقه للاتّساق المطلوب.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

– تحديد أهمّيّة علم السّياق، كونه أصلًا عظيمًا من أصول التّفسير التي يجب أن يُعتمد عليها في تفسير القرآن الكريم.

– إجراء دراسة تطبيقيّة تساعد في إعداد بحثٍ علميٍّ واضح، عبر توظيف علم التّفسير، وصولًا إلى إدراك المعاني الواضحةِ والمستترةِ في الآيات الكريمة.

– بيان الأساليب البلاغيّة المُستَخدمة وربطها بتوجيه الدّلالات وبيان المعاني الرّاجحة من المرجوحة، والسّليمة من السّقيمة.

– خدمة كتاب الله –عزّ وجلّ– في إبراز منهج صحيح في فهمه وتدبُّره، وهو تدبُّره من خلال السّياق الّذي يُراعي جميع الأَحوال.

منهج الدراسة:

اعتمد هذا البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ، كما جمع بين التّحليل الأسلوبيّ البلاغيّ والتّفكيكيّ، من خلال ما يأتي:

– إظهار معنى السّياق في اللّغة والاصطلاح، وبيان أهميّته، وأنواعه.

– استقراء المادّة العلميّة وتتبّعها من مظاهرها المختلفة، في جمع أقوال العلماء في أهمّيّة السّياق، وعند جمع الأمثلة الّتي تقع تحت النقاط والعناصر المختلفة الّتي اشتمل عليها البحث.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

– دراسة الأمثلة الّتي تخدم عناصر الموضوع المختلفة، وتناوُلها بالشّرح والتّفسير والتّحليل، واستخراج النّتائج منها، وتحليل الأقوال والنُّقول الواردة فيها.

– مقارنة المعاني المختلفة للألفاظ وربطها بالمظاهر البلاغيّة المرتبطة بالنّظم في الآيات.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

الإطار النّظريّ:

1. السّياق لغةً:

تنبّه ابن فارس[3] لما يحمل السّياق من معنى يفيد التّوالي في الحركة لبلوغ غايةٍ أو هدف فقال: "السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا. وَالسَّيِّقَةُ: مَا اسْتِيقَ مِنَ الدَّوَابِّ. وَيُقَالُ سُقْتُ إِلَى امْرَأَتِي صَدَاقَهَا، وَأَسَقْتُهُ. وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَسْوَاقٌ. وَالسَّاقُ لِلْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ، وَالْجَمْعُ سُوقٌ، إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَ يَنْسَاقُ عَلَيْهَا. وَيُقَالُ امْرَأَةٌ سَوْقَاءُ، وَرَجُلٌ أَسْوَقُ، إِذَا كَانَ عَظِيمَ السَّاقِ. وَالْمَصْدَرُ السَّوَقُ". (ابن فارس، 1998: 498).

وقال الزّمخشريّ[4] في أساس البلاغة: "وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوْقِه، أي على سرده". (1982: 225).

وجاء في لسان العرب: "ساق الإبل، يسوقها سوقًا وسياقًا، وهو سائق وسوّاق... وسوّاقٌ يسيق بهنّ. ويقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة، أي: بعضهم على إثر بعض ليس بينهم جارية، وولد لفلان ثلاثة أولاد ساقًا على ساق، أي: واحد في إثر واحد". (ابن منظور، 1994: مادّة سَوَقَ)

---

[3] ـ ابن فارس: (941-1004) أحمد بن فارس بن زكريّاء القزوينيّ الرّازيّ، أبو الحسين: من أئمّة اللّغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذانيّ والصّاحب ابن عبّاد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدّة في همذان، ثم انتقل إلى الرّيّ فتوفيّ فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس اللّغة) ستّة أجزاء، و(المجمل). (الزّركليّ، 2002: 193/1).

[4] ـ الزّمخشريّ: (1075-1144) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. أشهر كتبه (الكشّاف) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة) و (المفصّل). (الزّركليّ، 2002: 178/7).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

نجد أنّ ابن فارس وابن منظور ربطا السّياق لغويًّا بحركة الكائنات الحيّة أو تتابع الحوادث، وقد ربطه الزّمخشريّ بالحديث والكلام. ومن النّصوص المذكورة، يمكن الاستنتاجُ أنّ "السّياق" لغةً يرتبط بشكل وثيق بمعاني التّتابع، الحركة، والاتّصال المستمرّ. ويتّضح هذا من خلال الشّواهد اللّغوية والتّعاريف المختلفة الّتي تشترك في إبراز هذا البعد الدّيناميكيّ للكلمة؛ أي إنّ السّياق عمليّة مترابطة وطريق يُسار عليه تتابُعًا للوصول إلى هدف واضح محدّد، ما يشير إلى أهمّيّته في كلّ ما نتطرّق إليه. وما يشير كذلك إلى أنّ معناه الاصطلاحيّ يشتمل على جوانب كثيرة.

نجد أنّ ابن فارس وابن منظور ربطا السّياق لغويًّا بحركة الكائنات الحيّة أو تتابع الحوادث، وقد ربطه الزّمخشريّ بالحديث والكلام. ومن النّصوص المذكورة، يمكن الاستنتاجُ أنّ "السّياق" لغةً يرتبط بشكل وثيق بمعاني التّتابع، الحركة، والاتّصال المستمرّ. ويتّضح هذا من خلال الشّواهد اللّغوية والتّعاريف المختلفة الّتي تشترك في إبراز هذا البعد الدّيناميكيّ للكلمة؛ أي إنّ السّياق عمليّة مترابطة وطريق يُسار عليه تتابُعًا للوصول إلى هدف واضح محدّد، ما يشير إلى أهمّيّته في كلّ ما نتطرّق إليه. وما يشير كذلك إلى أنّ معناه الاصطلاحيّ يشتمل على جوانب كثيرة.

2. السّياق اصطلاحًا:

انقسم الباحثون في تعريف السّياق إلى فريقين :

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

2.1- الفريق الأوّل: حصر الباحثون في هذا الفريق السِّياقَ في جانبه المقاليّ فقط، ومن هؤلاء العالم الفرنسيّ فندريس[5] ، وهاليداي[6]. فهم يرون أنّ دلالة السّياقة إنّما هي مقصورة على المقال دون الحال. وهو ما سُمِّيَ عند علماء اللّغة "بالسّياق اللّغويّ أو المقاليّ" (الزّنكيّ، 2006: 45).

2.2- الفريق الثّاني: جعل الباحثون في هذا الفريق السّياقَ شاملًا المقال والحالَ أو المقام، ومن هؤلاء العالم البولنديّ مالينوفسكي[7] ، وفيرث، وتمّام حسّان. فالنّظريّة السّياقيّة عند فيرث تنطلق من ركنين، هما: السّياق اللّغويّ الدّاخليّ أو سياق النّصّ، وقد أشار إليه الكثير من العلماء من خلال حديثهم عن نوعيّة العلاقات الّتي تربط الألفاظ، وهي العلاقات الدّاخليّة أو الشّكليّة. وبعبارة أخرى، فإنّ السّياق الدّاخليّ لا يتجاوز وظائفه خارج حدود النّصّ. أي إنّه يبحث في علاقة الكلمة بالأخرى، وعلاقة الكلمة بالجملة، بالإضافة إلى علاقة الحروف والأصوات بالكلمة. أمّا الركن الثّاني للنّظريّة السّياقيّة فهو السّياق الخارجيّ أو سياق الموقف أو السّياق غير اللّغوي، وقد أشار إليه الكثير من العلماء بالعلاقات الموقفيّة.

فيكون السّياق بالتّالي وفق المذكور أعلاه على قسمين كبيرين:

---

[5] ـ فندريس: جوزيف فندرييس (1875-1960) كان لغويًّا فرنسيًّا متخصّصًا في اللّغات الكلتيّة. أصبح رئيسًا لقسم اللغات والأدب الكلتيّ في المدرسة العمليّة للدّراسات العليا. أسّس مجلة "Études Celtiques". (Koch, 2006: 1729).

[6] ـ هاليداي: مايكل ألكسندر كيركوود هاليداي (1925-2018) كان لغويًا بريطانيًا طور نموذج اللغويات النظامية الوظيفية (SFL) الذي له تأثير عالميّ. تُعرف أوصافه وتطبيقاته النّحويّة باسم النّحو النظامي الوظيفيّ، وله مؤلّفات كثيرة منها لغة العلم، ولغة التّعليم، ولغة المجتمع. (Webber, 2006: 10).

[7] ـ مالينوفسكي: برونيسلاف كاسبر مالينوفسكي (1884-1942) كان عالم إنسانيّات وثقافة، بولنديًّا بريطانيًا. أثّرت كتاباته حول الإنسانيّات، والنّظريّة الاجتماعيّة، والبحث الميدانيّ تأثيرًا دائمًا في مجال علوم الإنسانيّات. (Murdock, 1943: 441-451).

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

– السّياق اللّغوي أو سياق المقال: يتمثّل هذا السّياق في الجمل المكوّنة لنصّ الخطاب المُراد تفسيره، إضافةً إلى الجمل السّابقة واللّاحقة لاستخلاص المقصود من النّصّ.

– السّياق الحاليّ أو سياق المقام: أي ما يُصاحب النّصّ من أحوال وعوامل خارجيّة تؤثّرُ في فهمه وتفسيره، كحال المتكلّم والمخاطب، والغرض الّذي سيق له.

والسّياق القرآنيّ هو دراسة كلّ ما سبق في القرآن الكريم بالإضافة إلى أسباب النّزول، وما احتوت الآية، أو المقطع، أو السّورة، أو القرآن نفسه من أغراض ومقاصد، ومن ذلك سياق القرآن، والنّصّ، والسّورة، والآية.

الإطار العملي:

– حوار يوم القيامة في سورة إبراهيم:

في إطار التزام البحث في تحليل السّياق اللّغويّ الوارد في الحوار الموجود في الآيات 21–23 من سورة إبراهيم، فقد كان تحليل الآيات بمعانيها وألفاظها يتمّ عبر الدّمج بين التّحليلين الأسلوبيّ والتّفكيكيّ، وذلك لأسباب كثيرة، يمكن أن نذكر منها:

1. تعدّد المعاني في القرآن الكريم، وكثرة التّفاسير والتّأويلات.

2. تغيّر بنية الخطاب والتّراكيب اللّغويّة في القرآن الكريم، بحسب المقام، والحالة، والمكان، والزّمان المُرتبط بالآية.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

3. الأساليب التّركيبيّة المتفاوتة في الآيات، بين الآيات المتحدّثة عن الرّحمة (حال المؤمنين) والعذاب (حال الكافرين).

من هنا، فإنّ دمج التّحليل التّفكيكي والأسلوبيّ مع السّياق في دراسة القرآن الكريم يكشف عن ثراء دلاليّ كبير، حيث نرى كيف يتغيّر الأسلوب وفق المحتوى، وكيف تتعدّد التأويلات وفق السّياق، مما يجعل النّصَّ القرآنيَّ نصًّا متجددًا وقابلًا للفهم من زوايا كثيرة.

تُصوّر سورة إبراهيم مشاهِدَ ليوم القيامة، حيث يُفرَّق بين الفريقين: فريق أهل الإيمان الّذين استجابوا لدعوة الحقّ، وفريق أهل الكفر الّذين استكبروا عن طاعة الله ورسله. ويبرز في السّورة وصف لمآل كلّ فريق، ويكون الوصف أكثر دقّة لحال الكافرين، من خلال مشاهد العذاب، والمواقف الحاسمة، والحوار الذي يجري بين أهل النار وزعمائهم، والحوار بين الشيطان وأتباعه، ممّا يعكس العدل الإلهيّ في الحكم على أعمال العباد. وقد ورد ذلك في الآيات الحادية والعشرين حتّى الثّالثة والعشرين.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

1- الآيات (21-23):

قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ۝ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم 21-23].

1.1- السّياق العامّ للآيات:

لا يمكن البدء سياقيًّا بهذه الآيات دون لمحة عن الآيات الّتي سبقت، والّتي تحدّثت عن المشهد في يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم 15-17]. وفي هذه الآيات السّابقة، بدأ وصف حال الكافرين وما حلّ بهم يوم القيامة، وإذ بالحديث يستمرّ في هذه الآيات عن المشهد يوم القيامة، فيصف حال الكافرين، والشّيطان، والمؤمنين، مبرزًا مآل كل فريق، وكيف تتجلى الحقائق الكبرى الّتي غابت عن أعين النّاس في الدنيا، لكنّها تظهر يوم الحساب في صورة لا تقبل الجدال أو الإنكار.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

1.2- قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم 21]:

تجسّد هذه الآية مشهد الضّعف والهوان الّذي سيعيشه الكافرون يوم القيامة، حين يقفون أمام الله وقد انقطعت عنهم كلّ أسباب النّجاة، وتلاشت عنهم كلّ مظاهر القوّة والسّلطان الّتي كانوا يتباهون بها في الدّنيا. وذلك وفق مظهرين مهمّين:

- الحوار بين المستضعفين والمستكبرين: يُبرز السّياق هنا النّزاع الدّاخليّ بين طوائف الكافرين، حيث يتوجّه الضّعفاء الّذين كانوا أتباعًا للمستكبرين بسؤال يحمل اللّوم والرّجاء في آنٍ واحد: "هل تستطيعون دفع العذاب عنّا ولو قليلًا؟" فيأتي ردّ المستكبرين في الأرض على قدر كبير من اليأس والاستسلام المطلق، فهم يقرّون بأنّه لا مفرّ لهم، ولا للضّعفاء الّذين اتّبعوهم، من عذاب الله، وأنّه لا فرق بين الجزع والصبر الآن، لأن المصير محتّم لا رجعة فيه.

- إظهار انقطاع الحيل وانهيار الارتباطات الدّنيويّة: في هذا المشهد، يُسلّط السّياق الضّوء على زيف الولاءات والاتّباع في الدّنيا، حيث يظهر أنّ كلّ من اتّبعوا أهل الباطل لن يجدوا منهم عونًا، بل ستتحطّم جميع الرّوابط الّتي كانت قائمة على المصالح أو الغرور. كما يعكس هذا المشهد النّدم العميق الّذي يعيشه المستضعفون الّذين انقادوا لأوامر قادتهم المستبدّين دون تفكّر أو تبصّر، وظنّوا أنّهم سيحتمون بهم، لكنّ

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

الحقيقة تظهر بعكس ذلك تمامًا. ويقول ابن عاشور: "وَالْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ تَنْبِيهُ النَّاسِ إِلَى تَدَارُكِ شَأْنِهِمْ قَبْلَ الْفَوَاتِ. فَالْمَقْصُودُ: التَّحْذِيرُ مِمَّا يُفْضِي إِلَى سُوءِ الْمَصِيرِ" (1984: 216/13).

ومن اللّافت في هذه الآية:

– التّعبير بالماضي عن المستقبل، في لفظة "وبرزوا" وهي حادثةٌ يومَ القيامة، في المستقبل، وقد أتى التّعبير هنا بالماضي لتحقُّق الوقوع وتثبيته، فكلام الله حاصِلٌ لا محالة.

– القصر، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾، وذلك للدّلالة على قول الضّعفاء إنّهم لم يتبعوا أحدًا سوى أولئك المتكبّرين، فلا يمكن لهم لومُ أحدٍ آخرَ.

– الاستفهام، وهو هنا في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾، وقد أتى هنا على سبيل اللّوم والتّوبيخ من الضّعفاء على المستكبرين.

– لفظة "من شيء"، وقد أتت إضافة "من" إلى "شيء" المنكَّرَة للتّقليل. لكأنّ الضّعفاء يقولون للمستكبرين إنّ كلّ ما ظننتم لديكم من قوّة لا يستطيع تخفيف النّذر القليل من العذاب عنّا.

– تقديم الجارّ والمجرور: وذلك في ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾، وقد أتى ذلك هنا لزيادة تهرّب المستكبرين من الضّعفاء، فحتّى هم –أصحاب السّلطة الدّنيويّة– ليس لهم منجاة اليوم، فكيف يكون ذلك للتّابعين؟

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

1.3- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم 22]:

تأتي الآية هذه لتضيف بُعدًا آخر إلى المشهد، حيث يقف الشّيطان مخاطبًا أتباعه، فيتبرّأ منهم، ويعلن الحقيقة الّتي غفلوا عنها:

– إعلان الحقيقة بعد فوات الأوان: تأتي خطبة الشّيطان بعد أن قُضِيَ الأمر وانتهى الحساب، وكأنّه يلقي خطاب الوداع لأتباعه، لكنّه خطاب يعكس الخيانة والتبرّؤ منهم. يبدأ الشّيطان حديثه بإقرار الحقيقة الكبرى: أنّ وعد الله حقّ، وأنّ وعوده هو لم تكن سوى كذبٍ وخداعٍ.

– التبرّؤ من المسؤولية وإلقاء اللّوم على الأتباع: يُبرز الشّيطان أنّه لم يكن له سلطان حقيقيّ على البشر، فلم يجبرهم على الكفر، وإنّما دعاهم فقط، فاستجابوا له بإرادتهم، ولهذا لا يحقّ لهم أن يلوموه الآن. يخبرهم أيضًا أنّه لا يستطيع أن ينقذهم، كما أنّهم لا يستطيعون إنقاذه، مما يزيد من عمق المأساة التي يعيشونها في هذا المشهد الرهيب. وينتهي خطابه بإعلان براءته من أفعالهم وكفره بشركهم، مؤكّدًا أنّ الظالمين – وهو منهم – لهم عذاب أليم محتوم.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

ومن اللّافت في هذه الآية:

– التّعبير بالماضي عن المستقبل، وهو مستمرّ من الآية السّابقة لتحقُّق الوقوع وتثبيته، فكلام الله حاصِلٌ لا محالة. ولن يقوم البحث بإعادة ذكر هذه النّقطة غير المنقطعة.

– الإيجاز، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾، والأصل: "إنّ الله وعدكم وعد الحقّ فصدقكم، ووعدتكم وعدي فأخلفتكم". وقد يكون هذا التّقصير مرتبطًا بوضع العذاب يوم القيامة.

– التّوكيد، وذلك في تثبيت الشّيطان براءته من الّذين اتّبعوه، وتأكيده أنّ الظّالمين جميعًا عقابه النّار خالدين فيها.

1.4– قوله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم 23]:

وبعد مشاهد العذاب والنّدم، ينتقل السّياق إلى النّقيض تمامًا، حيث يرسم صورة مشرقة لنعيم المؤمنين في الجنّة، في مشهد يعكس الفرق الهائل بين مآل الفريقين، ففريق المؤمنين الصّالحين، فرحون في جنّاتهم، لا بغض بينهم ولا نزاع:

– مكافأة الإيمان والعمل الصّالح: تتحدّث الآية عن مصير الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات، حيث يدخلون الجنّات الّتي تجري من تحتها الأنهار، وهو وصف متكرّر في القرآن الكريم للدّلالة على النّعيم الدّائم والاستقرار الأبديّ.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

– التّحيّة والسّلام في دار النّعيم: يُذكر في هذه الآية أنّ أهل الجنّة يحيّي بعضهم بعضًا بالسّلام، فحوارهم هو تعبير عن الطّمأنينة والأمان التّامّ، في مقابل الجزع والخوف الّذي يعيشه الكافرون. كما أنّ السّلام تحيّة الملائكة لهم، وتحيّتهم من ربّهم، ممّا يزيد من إحساسهم بالرّضا والسّعادة والطّمأنينة الأبديّة.

وللباحث في السّياق في هذه الآية أن يجد ما يأتي:

– تقديم "آمنوا" على "عملوا الصّالحات" وقد ورد هذ التّركيب واحدًا وخمسين مرّةً في القرآن الكريم، أتى فيها جميعها الإيمان قبل العمل الصّالح. ممّا يلفت الباحث في سياق المقطع وسياق القرآن إلى أمرين: أوّلهما من سياق المقطع، وهو في الآيات السّابقة الّتي أكّدت أنّ أعمال الكافرين الصّالحة في الدّنيا لم يبق لها أثرٌ، في قوله تعالى: ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ**﴾ **[إبراهيم 18]**، لغياب الإيمان عن قلوبهم عندما عملوها، فالإيمان أرقى وأولى. والثّاني من سياق القرآن، وهو في وضع الإيمان لغويًّا/مقاليًّا قبل العمل الصّالح، ولذلك النّتيجة عينها، فالإيمان أرقى وأولى.

– لفظة "ربّهم"، وقد استُخدمت هنا لإشعار المؤمنين بمزيدٍ من اللّطف والرّعاية الآتيين من الله سبحانه وتعالى.

– تقديم الجارّ والمجرور في "تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ"، للتّأكيد على حالة السّلم المنقطع النّظير في الجنّة وحدها دون سواها.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

تعكس هذه الآيات المصير النّهائيّ للإنسان بحسب اختياره في الدّنيا، فتضع أمام القارئ صورة واضحة للمقارنة بين مصير الكافرين والمؤمنين، وكيف أنّ الحقائق الّتي غابت عن النّاس في الدّنيا ستتكشّف بوضوح يوم القيامة. ويبرز السّياق العامّ للسّورة هذه المقارنة لتكون رسالة تحذير للمكذّبين، وبشرى للمؤمنين، مؤكّدًا على أنّ القرار في الدّنيا يحدّد المصير في الآخرة.

كما تُظهر هذه الآيات بوضوح الفارق الحواريّ في الحالات الثّلاث، فالكافرون يلومون بعضهم بعضًا، والشّيطان يتبرّأ منهم جميعًا، بينهما حوار المؤمنين فيه أمن وأمان وسلام. من هنا، أتى السّياق اللّغويّ مرتبطًا بواقع الحال الّذي حصل يوم القيامة. وهو ما يمكن لنا أن نسمّيه السّياق المكانيّ الزّمانيّ، أو السّياق الحاليّ، بعيدًا عن أنّ سبب النّزول في سورة إبراهيم ليس محدّدًا عند المفسّرين، إلّا إنّه يمكن للباحث اعتبار المتغيّرات الطّارئة على ألسنة المتحاورين مرتبطةً بحالهم في يوم القيامة.

الخاتمة:

حيث إنّ فهم الحوارات القرآنيّة لا يقتصر على المعاني السّطحيّة للألفاظ، بل يمتدّ إلى دراسة السّياقات المختلفة الّتي تؤطّرها، ممّا يساعد في استجلاء أبعادها الدّلاليّة والنّفسيّة والجماليّة. ويُعدّ تحليل سورة إبراهيم (21–23) مثالًا واضحًا على أهمّيّة السّياق في إبراز التّباين بين مصير المؤمنين والكافرين، ممّا يعزّز الحاجة إلى تفسير القرآن وفق منهجيّة شاملة، تراعي اللّغة، والمقام، والسّياق، والمجتمع، والتّاريخ، فضلًا عن المتلقّين أنفسهم، لضمان تحقيق الفهم الأمثل للنصّ الإلهيّ المقدّس.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

إنّ طبيعة البحث العلميّ في كتاب الله لا يمكن أن تكون نهائيّة أو مغلقة، بل هي عمليّة مستمرّة من التّفاعل والتّأمّل، وكلّ دراسة جديدة تفتح آفاقًا للباحثين من بعدها، إذ إنّه كلّما تعمّق الباحث في القرآن، ظهرت له أبعاد جديدة لم يكن يلحظها من قبل، وهذه خاصّيّة متميّزة للنّصّ القرآنيّ، الّذي يبقى دائم التّجدّد والعطاء لمن أقبل عليه بفكر متفتح وقلب واعٍ. لذا، فإنّ هذا البحث يبقى دعوة إلى مزيد من البحث والاستقصاء، وتأمّل السّياقات القرآنيّة بمنهج متكامل، كما يأمل الباحث ألّا يكون في ما قام به من بحث أيّ نوع من التّجنّي على المفسّرين لكتاب الله عزّ وجلّ، فالقراءة التأويليّة كانت هنا لغويّةً تامّةً، عسى أن يكون في ذلك إضافة بسيطة نافعة في ميدان تفسير كتاب الله تعالى.

وقد تبيّن من خلال هذه الدراسة الدور الحاسم للسياق في فهم الحوارات القرآنية، وهو ما يمكّن القارئ من التعمّق في معاني الآيات، واستيعاب أبعادها المختلفة، فضلًا عن تذوّق جماليات النصّ القرآني، والاستفادة من العبر والمواعظ الواردة في ثناياه. فالسياق لا يُعدّ مجرد إطار خارجي، بل هو عنصر جوهري يؤثر في دلالة الألفاظ، ومعاني الجمل، وتوجيه المعاني نحو مقاصد محددة.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

الاستنتاجات:

إن للنّاظر في الألفاظ والعبارات المستخدمة في الحوارات الّتي تطرّق إليها البحث أن يستنتج ما يأتي:

- تأثير السّياق المقاميّ (المرتبط بتأثير يوم القيامة) على الألفاظ والمعاني:

أظهرت الدّراسة أنّ الموقف الّذي يجد النّاس أنفسهم فيه يوم القيامة يؤثّر تأثيرًا كبيرًا على الألفاظ والتّعبيرات المستخدمة في الحوارات القرآنيّة. ويظهر ذلك جليًّا في المقطع المحلَّل من سورة إبراهيم (21-23)، حيث نرى كيف تتجسّد مواقف الخوف، والنّدم، واللّوم، في حوار أهل النار بعضهم مع بعض، والطّمأنينة في خطاب المؤمنين في الجنّة.

في الآية (21)، يقول الضعفاء للذين استكبروا: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾، وهو تعبير عن اللّوم وإلقاء المسؤوليّة على القادة الّذين أضلّوهم. بينما يردّ المستكبرون بإنكار كونهم السّبب الأساس في تضليلهم، قائلين: ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾، مما يعكس محاولة التهرّب من المسؤولية.

في المقابل، تعكس الآية (23) حالة الطمأنينة والنعيم التي يعيشها أهل الجنة، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، مما يعكس السّكينة والفرح بعد مشقّة الدنيا.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

– أثر السّياق اللّغويّ في تحقيق الارتباط العاطفيّ بين المتحاورين والمتلقّي:

تبيّن أنّ السّياق اللّغويّ للحوارات القرآنية لم يكن مجرّد وسيلة نقل للمعلومات، بل كان عنصرًا فعّالًا في ربط مشاعر المتحاورين بالمتلقّي. ففي سورة إبراهيم (22)، نشهد كيف يُستخدم الحوار لإظهار الخديعة. فإبليس نفسه يعترف لأتباعه بعد فوات الأوان بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾، مما يعكس خيبة الأمل الكبرى لمتلقّي خطابه الّذين لم يدركوا خداعه إلّا بعد فوات الأوان.

هذه الآيات ترسم مشهدًا دراميًا متكاملًا يجسّد التباين الحاد بين مشاعر أهل النار الذين غلب عليهم الندم والحسرة، وأهل الجنة الذين غمرتهم السعادة والطمأنينة. كما أن استخدام الأساليب اللغوية مثل الاستفهام التّوبيخيّ، والتّكرار، والتّأكيد، يعزّز من التّأثير العاطفيّ لهذه الحوارات.

التوصيات:

بناءً على ما سبق من الاستنتاجات، يوصي البحث بضرورة الاهتمام بتفسير كلام الله من خلال رؤية شموليّة، تأخذ بعين الاعتبار جميع الجوانب المؤثّرة في فهم النصّ، وذلك عبر ما يأتي:

– **النّظر إلى البنية اللّغوية للنّصّ القرآنيّ:** تحليل الأساليب البلاغيّة والتّراكيب النّحويّة، ودراسة كيفية تأثيرها على توجيه المعاني في سياقها الخاص.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

– **الاعتبار بالمقام والسّياق العامّ:** فهم المعاني بناءً على مكان ورودها في السّورة، وربطها بالآيات التي تسبقها وتليها لتحقيق فهم متكامل.

– **النّظر إلى السّياق النّفسي والعاطفيّ للمخاطِبين والمتلقّين والمخاطَبين:** دراسة أثر الآيات في المتلقّي الأوّل، ومدى انعكاس المشاعر البشريّة في النّصّ القرآنيّ.

– **التّفسير المتكامل للحوارات القرآنيّة:** الجمع بين المنهج التّحليليّ والبلاغيّ والتّفكيكيّ والأسلوبيّ للوصول إلى إدراك أعمق لمعاني الحوارات القرآنية وتأثيرها.

المقترحات:

بناء على ما توصل له البحث من نتائج، وما قدمه من توصيات، قدم الباحث بعض الاقتراحات كما يلي:

دراسة بعض الأمثلة مستقبلاً، ومن أبرز الأمثلة الّتي يمكن دراستها مستقبلًا:

– دراسة مقارنة لأسلوب التّخويف والتّرغيب في سورة إبراهيم مقارنةً بسور أخرى، وكيف يخدم ذلك غايات السّورة.

– تحليل دقيق لمقاطع السّورة المختلفة، وربطها بالمحاور الكبرى للقرآن الكريم، لتبيين علاقتها بالسّياق العامّ للوحي.

– دراسة بلاغيّة تُبرز جماليّات التّعبير في سورة إبراهيم، وكيفيّة توظيف المشاهد الحسّيّة والمعنويّة فيها.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

المَصادِرُ والمَراجِع

أولاً: المراجع العربية:

- **القُرْآنُ الكَريمُ.**
- بركات، مبروك (2012). الفكر النّحويّ عند تمّام حسّان. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- البقاعيّ، برهان الدّين أبو الحسن (1984). نظم الدّرر في تناسب الآيات والسُّوَر. القاهرة: دار الكتاب الإسلاميّ.
- الجرجانيّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد (2001). دلائل الإعجاز في علم المعاني. ت. عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلميّة.
- ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان الموصليّ (2006). الخصائص. مصر: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.
- حسّان، تمّام (1994). اللّغة العربيّة معناها ومبناها. المغرب: دار الثّقافة.
- الزّمخشريّ، أبو القاسم (1982). أساس البلاغة. ت. عبد الرّحيم محمود. بيروت: دار المعرفة.
- الزّنكيّ، نجم الدّين قادر كيريم (2006). نظريّة السّياق (دراسة أصوليّة). بيروت: دار الكتب العلميّة.
- ابن عاشور، محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الطّاهر التّونسيّ (1984). التّحرير والتّنوير "تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". تونس: الدّار التّونسيّة للنّشر.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريّا أبو الحسين (1998)، معجم مقاييس اللّغة (ط2). بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، محمّد بن مكرم (1994). لسان العرب (ط3). بيروت: دار صادر.

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
Electronic Interdisciplinary Miscellaneous Journal
العدد الواحد والثمانون شهر 3 (2025)
Issue 81, (3) 2025
ISSN: 2617-958X

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Firth, J. R. (1962). Studies In Linguistic Analysis. Oxford: Blackwell.

- Koch, J. T. (2006). Celtic Culture: a historical encyclopedia. California: ABC-CLIO.

- Murdock, George Peter (1943). "Bronislaw Malinowski". American Anthropologists (45:3). USA.

- Robins, R. H. (1979). A Short History of Linguistics, 2nd Edition. Longman Linguistics Library. London and New York.

- Webber, Jonathan (2006). The Collected Works of M.A.K. Halliday. London: Bloomsbury Publishing.